## هوامش

قال وزير الثقافة الشيشاني إن الأعمال الموسيقية والصوتية والرقصات المُنتجة في بلاده يجب أن يلتزم صانعوها بإيقاع يتراوح من 80 إلى 116 نبضة في الدقيقة، وهذا بتوجيه رئاسي

يزعم متخذو القرار أنه يهدف إلى الحفاظ على التعبير الموسيقي والأصالة، غروزني 1994 (أوليغ نيكيشين / فرانس برس)

# يحدث في الشيشان

## موسيقى بما يتناسب مع التقاليد ومزاج الرئيس

**سامر إلياس**

يتواصل الجدل حول قرار وزارة الثقافة في جمهورية الشيشان حظر الأعمال الموسيقية والغنائية البطيئة والسريعة، بهدف «المحافظة على العادات والتقاليد». وأثار القرار غير المسبوق سخرية واسعة، لأن تنفيذه يعني منع النشيدين الوطنيين لروسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان، نظراً إلى أنهما بطيئان بإيقاع أقل من 80 نبضة في الدقيقة، إضافة إلى منع موسيقى «زغينكا» التراثية ذات الإيقاع السريع، بما يصل إلى 180 نبضة في الدقيقة، والتي لا يخلو عرس في منطقة القوقاز من عزفها في حلقات الرقص منذ مئات السنين. كما يعني القرار حظر أناشيد حلقات الذكر الصوفية ذات الإيقاعات الأكثر من 120 نبضة، إضافة إلى عشرات الأغاني الوطنية والحماسية في روسيا والشيشان. وستكون حلقات الذكر الصوفية في الشيشان ممنوعة أيضاً إذا نُفذ القرار، رغم حرص الرئيس الشيشاني على المشاركة فيها في المناسبات الدينية والقومية.

في 5 إبريل/ نيسان الحالي، قال وزير الثقافة الشيشاني، موسى داداييف، أثناء اجتماع موسع مع عدد من الفنانين وقيادات محلية: «الآن يجب أن تتوافق جميع الأعمال الموسيقية والصوتية والرقصات مع إيقاع يتراوح من 80 إلى 116 نبضة في الدقيقة». وأضاف: «بتوجيهات من الرئيس رمضان قديروف، تبذل الوزارة جهداً كبيراً في مجال توافق الإنتاجات الموسيقية والغنائية، وإيقاعاتها مع الذهنية والعقلية الشيشانية». وخلص إلى أن «الثقافة الموسيقية للشيشان تنوعت من حيث الإيقاع والمنهجية، ويجب أن ننقل إلى الشعب وإلى مستقبل أطفالنا التراث الثقافي للشعب الشيشاني: العادات والتقاليد، وهي سمات الشخصية الشيشانية، التي تشمل النطاق الكامل للمعايير الأخلاقية والمعنوية والأخلاقية للحياة». وبحسب داداييف، يجب الآن على الفنانين إعادة تلحين أعمالهم التي لا تستوفي المعايير بحلول الأول من يونيو/ حزيران المقبل. ولم يحدد الوزير الأساس القانوني للحظر، أو هل ينطبق فقط على الموسيقى الشعبية أم على الأنواع الأخرى؟ وهل سينطبق فقط على الأعمال الجديدة أم السابقة؟

ومعلوم أن قياس إيقاع سرعة الموسيقى يتحدد بعدد النبضات (الضربات) في الدقيقة، ويشير هذا إلى عدد النوتات الربعية التي يجري تشغيلها في الدقيقة. وعادة، تكون الوتيرة من 40 إلى 200 ضربة أو أكثر في الدقيقة. والنطاق من 80 إلى 116 ضربة في الدقيقة يمثل وتيرة من معتدلة إلى سريعة. واللافت أن العديد من الأعمال الموسيقية الشهيرة في الشيشان وروسيا لا تقع ضمن النطاق المسموح الذي حدده الوزير. فالنشيد الوطني الروسي تبلغ وتيرته 76 ضربة في الدقيقة، وأغنية «يوم النصر» 126 ضربة في الدقيقة. كما أن النشيد الوطني الشيشاني الذي لُحن على كلمات أحمد قديروف، والد الرئيس الحالي، يدخل ضمن الألحان غير المسموح بها بإيقاع نحو 76 نبضة في الدقيقة. وداداييف هو وزير الزراعة السابق. وبرأي فنانين شيشانيين، هو لا يفهم ما يعنيه الحدّ من إيقاع الأغنية الشعبية الشيشانية إلى 116 ضربة في الدقيقة، في حين أن الإيقاع في العديد من المؤلفات لا يمكن أن يكون أقل من 118 - 120 نبضة. ونقل موقع كفكاز ريالي، المدعوم من الولايات المتحدة الأميركية، عن أحد المطربين الذي فضل عدم ذكر اسمه، قوله: «لم يكن ينبغي لوزارة الثقافة أن تصدر أمراً بات محل سخرية وتندر العالم أجمع». ويصف المطرب أن هذا القرار مثير للسخرية و«غبي للغاية»، موضحاً: «كيف يريدون تنفيذ قرارهم؟ وأغاني ليزغينكا (وهي موسيقى راقصة شعبية شيشانية الأصل) الموجودة بالفعل لديها 120 ضربة؟ أنا متأكد من أن هذه الأغاني ستختفي ببساطة من الأثير. أجد الأمر مضحكاً ومحزناً في آن». يتذكر المطرب مغنية قديروف المفضلة، ماكا ميزيفا، التي تبدأ جميع أغانيها تقريباً بـ 120 ضربة، وأغنيتها عن قديروف نفسه، بإيقاع 125 ضربة في الدقيقة. وعلى خلفية الجدل الواسع والسخرية، اضطر رئيس الشيشان رمضان قديروف إلى الدفاع عن داداييف، وشن هجوماً على وسائل إعلام المعارضة، مُتّهماً إياها بالجنون وإثارة الهستيريا وتشويه القرار الذي وصفه بأنه يتعلق «بالحفاظ على الموسيقى الوطنية الشيشانية بالإيقاع التقليدي»، ونفى في قناته على «تليغرام» يوم السبت الماضي (13 إبريل) الحديث عن حظر النشيد الوطني الروسي في الشيشان. كما شدد على عدم وجود أي حظر، وخلص إلى أن «كل ما ورد (بقرار داداييف) توصية لفناني الألحان الشيشانية (وليس الأناشيد، أو ألحان الاستعراضات العسكرية، وليس الأغاني، أو أغاني القوميات الأخرى، وما إلى ذلك)، بهدف الحفاظ على التعبير الموسيقي والأصالة والخصوصية».

هذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها السلطات الشيشانية السيطرة على المجال الثقافي. على سبيل المثال، في عام 2019، وبخ وزير الثقافة خوجا بودي داييف الفنانين الهواة، لأن المطربين غير المحترفين يقدمون حفلات موسيقية من دون أن يكونوا عاملين ثقافيين معترفاً بهم رسمياً. وقال الوزير: «لقد أنشئ النظام: في الجمهورية هناك «الأب» والسلطة والقانون. ولن نسمح لأي شخص بالعبث». ودعا إلى تجنب دعوة «الأشخاص غير المرتبطين بوزارة الثقافة، والذين يتصورون أنهم فنانون» إلى أي فعاليات. وأكدت الوزارة، حينها، أن مؤلفات كل فنان يجب أن تجري الموافقة عليها من قبل لجنة خاصة «تتأكد من أن كل ما يخرج إلى الجماهير يتوافق بشكل صارم مع العقلية الشيشانية».

وبرر مراقبون القرار حينها بأنه محاولة لتحييد الفنانين ذوي الأسعار الصغيرة نسبياً من السوق، وجعله حكراً على فناني الأداء من أوركسترا الدولة، التي تكون أسعارهم في حفلات الزفاف وأعياد الميلاد وغيرها من المناسبات أعلى بكثير من أسعار الهواة. وفي حقبة تولي داييف وزارة الثقافة بدأ لأول مرة الحديث عن التناقض بين الكلمات وطريقة أداء الأغاني الشيشانية. وفي نوفمبر 2019، طُلب من مطربي الجمهورية تنسيق أغانيهم مع لجان مختلفة تابعة لوزارة الثقافة. وبعد أن قرروا تجاهل إشارات الوزير، احتجزت الشرطة في مدينة غوديرميس مطربين شيشانيين، الأخوين أيوب وأسخاب فاخارغوف، وقضوا أسبوعين في السجن، حيث أجريت معهما «محادثات تربوية». واستمرت محاولات السيطرة على المجال الثقافي بعد تعيين الابنة الكبرى لرئيس الشيشان، عائشة قديروفا، البالغة من العمر، حينها، 22 عاماً، وزيرة في عام 2020. وأثناء عملها كوزيرة، أُنشئت «لجنة مكافحة الفحش»، التي تقرر قوائم الفنانين المسموح لهم بالأداء في شمال القوقاز. ولم تكن هذه «اللجنة» مرتبطة رسمياً بوزارة الثقافة الشيشانية، لكن مراقبين أكدوا أنها لم تظهر وتمارس نشاطها من دون موافقة الوزارة.

وفي السنوات الأخيرة لم تسمح السلطات الشيشانية بتنظيم حفلات العديد من نجوم البوب الروس. كما أثر الحظر المفروض على العروض في المطربين الشيشان الذين لم يرغبوا في أداء أغاني تكريم لرئيس الشيشان ووالده وأقاربه الآخرين. ومن ضمنهم المطربة الشيشانية الشابة عزيزة إيتييفا، مجهولة المصير الآن بعد منعها من الغناء، والفنانة تاميلا سوغيبوفا التي طُردت من الجمهورية، كما أن المغنيات يلينا شويبوفا، وخيدا خامزاتوفا، وساميرا ممنوعات من الغناء في الشيشان، فيما اختفى المغني سليم باكاييف بعد اختطافه في أغسطس/آب 2017.

**باختصار**

العديد من الأعمال الموسيقية الشهيرة في الشيشان وروسيا لا تقع ضمن النطاق المسموح الذي حدده وزير الثقافة

■■■

يجب الآن على الفنانين إعادة تلحين أعمالهم التي لا تستوفي المعايير بحلول الأول من يونيو/ حزيران المقبل

■■■

اضطر رئيس الشيشان رمضان قديروف إلى الدفاع عن داداييف، وشنّ هجوماً على وسائل إعلام المعارضة مُتّهماً إياها بالجنون

## وأخيراً

# خبر من البرازيل

**معن البياري**

طيّرت وكالة الأنباء الفرنسية قبل ايام خبراً على كمّ من الإثارة، موجزه أن الأكاديمية البرازيلية للآداب ضمت، أخيرا، شاعرا وناشطا من سكّان البلاد الأصليين، اسمُه إيلتون كريناك، إلى أعضائها، ليشغل مقعدا شغر بوفاة مؤرّخ في وقت سابق، وليكون الأول من هؤلاء في هذه المؤسسة الأدبية واللغوية الأهم في البلاد، وتضم 40 عضواً (تأسست في 1897). وفي مراسم تنصيبه، استرجع هذا الأديب مسيرة السكان الأصليين للبلاد في خمسة قرون منذ وصول المستعمرين الأوروبيين، واعتبر اعتذارا أعلنته الحكومة البرازيلية غير كاف، وقال: «طلب المغفرة لا يعني الكثير لناحية التعويض. التعويض الحقيقي يكون من خلال الأفعال». أما فائض الإثارة في الخبر الذي من هناك، من البرازيل النائية عن بلادنا العربية كثيرا، فهو في أن غير العادي، غير المألوف ولا المعهود، أن يُحرز مثقفون وكتّابٌ من أهل بلدٍ أصلانيون حضورا لهم في مؤسّسات رفيعة معنيةٍ بالثقافة واللغة، فيصبح انتخاب واحد من هؤلاء لعضوية الأكاديمية البرازيلية المتحدث عنها خبرا غير عادي، يستحق أن تشيعه وكالة أنباء عالمية، فتخبرنا، مثلا، أن إيلتون كريناك وعد في كلمته في أثناء مراسم تنصيبه بالإضاءة على لغات السكان الأصليين في البرازيل، وعددها نحو مائتين. ما الذي فعله المستوطنون الأوائل، المستعمرون في تسمية أخرى، في أميركا، في البلاد التي هبطت سفينة الإيطالي كولومبوس فيها أول مرة في 1493؟ سؤال يضج بزوبعة من تفاصيل مهولة، أول الألف باء فيها أن هؤلاء أبادوا نحو 70 مليونا من سكّان هذه البلاد الذين سمّوهم هنودا، وهنودا حمرا، في عقود استمرّت طويلا، ما يجعلنا، ونحن نصادف الخبر البرازيلي، نذهب إلى غير كتاب وكتاب عن تلك المذبحة الكبرى في تاريخ البشرية، ومنها كتب للباحث المميز، منير العكش، وقد سمى أحدها «أميركا والإبادات الثقافية... لعنة كنعان الإنجليزية» (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2009)، وتاليا «أميركا والإبادات الجماعية... حق التضحية بالآخر» (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2002». تقرأ فيهما (وفي كتاب ثالث) ما قد لا يجعلك تنام جيدا، من هول الفظاعات الفادحة الشناعة، من قبيل شهادة رقيب عسكري أن الأجساد قطعت تقطيعا رهيبا، والجماجم التي هشمت تهشيما فظيعا كثيرة جدا، ويقول إنه لم ير ضحية واحدة غير مسلوخة، ورأى أجسادا كثيرة، قُطعت أعضاؤها التناسلية، رجالا ونساء، ورأى «المايجر سايجر من الفوج الثالث يسلخ هنديا بسلاخة مزيّنة بالفضة. انتصب فوق الجثة، وهو يراقب الجنود وهم يقطعون الأصابع من الجسد، رأيت عددا من الجنود يقطعون الأصابع ليأخذوا الخواتم منها». كثير من هذا حدث في أكثر من 18 مليون «هندي أحمر» في المنطقة التي تُعرف اليوم بالولايات المتحدة، بتعبير منير العكش.

> شاعر من البرازيل يبدو كأنه الضحية التي كتب مرة محمود درويش أن من حقها أن تدافع عن حقها في الصراخ

وهناك في البرازيل التي جاء منها الخبر المتعلق بإيلتون كريناك، وفينا رغبة بأن نقرأ له وعنه، السكان الأصليون قبائل تنحدر من هنود أصليين قدموا من جزر بالاو. والمحكيات عنهم أن ملايين منهم يسكنون في الغابات. وقد جاء هذا الشاعر المتوج في كلمته في الحفل على «ناقوس خطر» في الشأن البيئي. وذلك الفيلم «زهرة بوريتي» الذي أنجزه مخرجان مجتهدان، وشوهد في العام الماضي، تتبع عيش قبائل منهم في غابات البرازيل. ويأتي على اضطهاد البيض هناك المستمر ضد الأقليات العرقية. ولم تصل إلى لغاتنا آداب وقصص وأشعار من هذه الشعوب، إلا نتف شحيحة ترجمت، مع أخرى من غير بلد في أميركا اللاتينية، فالمؤكّد أن إبادة ثقافية مشهودة استهدفت هؤلاء الناس الباقين، الذين تظهر أفلام وثائقية، ذات سمت سياحي، رقصات من فنونهم وفلكلورياتهم. نتفرج عليها، وقليلا ما يأتي إلى مداركنا وأخيلتنا أن دماء وفيرة سالت من أجداد هؤلاء، في جرائم قتل وإبادة بفظائع مريعة، استهلها كولومبوس ... وهذا شاعر من واحدة من سلالتهم يبدو في الخبر الذي وفد من هناك، من البرازيل، يبدو كأنه الضحية التي كتب مرة محمود درويش أن من حقها أن تدافع عن حقها في الصراخ.

**سعر النسخة:** مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**